

الأمثل في تفسير كتاب الأمان المنزل

/صفحة 255 / قوله تعالى: " يريدون ليطفؤا نور الأمان بأفواههم " الخ، إطفاء النور إبطاله وإذهاب شروقه، وإطفاء النور بالافواه إنما هو بالنفخ بها. وقد وقعت الآية في سورة التوبة وفيها: " يريدون أن يطفؤا نور الأمان بأفواههم " قال الراغب: قال تعالى: " يريدون أن يطفؤا نور الأمان " " يريدون ليطفؤا نور الأمان " والفرق بين الموضعين أن في قوله: " يريدون أن يطفؤا " يقصدون إطفاء نور الأمان، وفي قوله: " ليطفؤا " يقصدون أمرا يتوصلون به إلى إطفاء نور الأمان. انتهى. ومحصله أن متعلق الإرادة في قوله: " يريدون أن يطفؤا نور الأمان " نفس الاطفاء، وفي قوله: " يريدون ليطفؤا نور الأمان " السبب الموصل إلى الاطفاء وهو النفخ بالافواه والاطفاء غرض وغاية. والآية وما يتلوها كالشارح لمعنى ما تقدم في الآية السابقة من ظلمهم برمي الدعوة بالسحر وعدم هدايته تعالى لهم بما أنهم ظالمون، والمحصل أنهم يريدون إطفاء نور الأمان بنفخة أفواههم لكن الأمان لا يهديهم إلى مقصدهم بل يتم نوره ويظهر دينه على الدين كله. فقوله: " يريدون ليطفؤا نور الأمان بأفواههم " أي بالنفخ بالافواه كما يطفأ الشمعة بالنفخة كناية عن أنهم زعموا أن نور الأمان وهو دينه نور ضعيف كنور الشمعة يطفأ بأدنى نفخة فرموه بالسحر وانقطاع نسبته إلى الأمان. وقد أخطأوا في مزعمتهم فهو نور الأمان الذي لا يطفأ وقد شاء أن يتمه ولو كره الكافرون والأمان بالغ أمره، وهو قوله: " والأمان متم نوره ولو كره الكافرون ". قوله تعالى: " هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون " الإضافة في " دين الحق " بيانة كما قيل، والظاهر أنها في الأصل إضافة لامية بعناية لطيفة هي أن لكل من الحق والباطل ديناً يقتضيه ويختص به، وقد ارتضى الأمان تعالى الدين الذي للحق - وهو الحق تعالى - فأرسل رسوله. وإظهار شيء على غيره نصرته وتغليب عليه، والمراد بالدين كله كل سبيل مسلك غير سبيل الأمان الذي هو الاسلام والآية في مقام تعليل قوله في الآية السابقة: " والأمان متم نوره "، والمعنى: والأمان متم نوره لانه هو الذي أرسل رسوله بنوره الذي هو الهدى ودين الحق ليجعله غالباً على جميع الأديان ولو كره المشركون من أهل الاوثان. ويستفاد من الآيتين أن دين الحق نور الأمان في الارض كما يستفاد ذلك من قوله: " مثل نوره كمشكاة فيها مصباح " الآية النور: 35، وقد تقدم في تفسير الآية.